استراتيجية التعلم التعاوني، مبادؤه وخطوات تنفيذه في العملية التعليمية التعلمية

د. خالد شنون

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

chenounekhaled@yahoo.fr

الملخص:

استهدفت الدراسة الكشف عن التعلم التعاوني كاستراتيجية في التدريس ، تهتم بجهد المتعلم والمعلم عوض التركيز على أحدهما، وخلصت الدراسة إلى أن نموذج التعلم التعاوني الذي يقوم على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة، تعمل معا من أجل تحقيق هدف، أو أهداف لتعلمهم هو النموذج الملائم مستجدات العصر، حيث يشارك كل المتعلمين في التعلم وفق أدوار واضحة ومحدّدة وتعطى مهمّة تعليميّة واحدة يعمل كلّ متعلّم فيها وفق الدور الذّي كلف فيه على تحقيقها، يقوم على العمل باستمرار على جعل مفهوم العمل في مجموعات تعليمية مهارة حياتية ذات قيمة للمتعلمين ، والتعلم التعاوني طريقة فعالة من شأنها أن تضع حدا للمشكلات التي تواجه المعلمين والمتعلمين وبناة المناهج في إدارة الصف، وذلك بناءا على تصور جديد يلعب فيه المتعلم دورا فعالا في مجموعات التعلم الهادفة التي يوجهها ويشرف عليها المعلم ، وتتيح الفرصة للمتعلم في بناء المعارف بمصادر مختلفة النوع والمستوى حسب مجموعات التعلم التعاوني.

الكلمات المفتاحية : التعلم ; التعلم التعاوني ; استراتيجية ; خطوات التنفيذ ; التعليم.

Résumé:

Les objectifs assignés à cette étude consistent à explorer l'apprentissage collaboratif comme une stratégie d'enseignement mettant en valeur les efforts fournis par l'apprenant et l'enseignant au lieu de se focaliser sur l'un des deux. L'étude conclut que le modèle de division des apprenants en petits groupe travaillant ensemble en vue de réaliser un objectif donné ou plusieurs objectifs à la fois, constitue un modèle répondant aux nouvelles exigences du temps moderne. L'avantage réside ici dans la participation de tous les apprenants à l'apprentissage selon des rôles clairs et précis. Dans ce cadre, une seule tâche d'apprentissage est assignée à l'apprenant qu'il essaie à son tour d'accomplir selon le rôle qui lui a été attribué et qui est focalisé sur le fait de donner au travail en groupe la dimension d'une compétence de la vie réelle que les apprenants sauront mettre en valeur. L'apprentissage collaboratif est une méthode efficace censée mettre fin aux problèmes auxquels font face les enseignants et les apprenants et contribuer à la mise en place des programmes pédagogiques et à la gestion de classe en partant d'une nouvelle vision attribuant à l'apprenant un rôle efficace au sein des groupes orientés et encadrés par l'enseignant et permettant à l'apprenant de construire son savoir à partir de différentes sources à différents niveaux en fonction des groupes d'apprentissage collaboratif respectifs.

Mots-clés : apprentissage, apprentissage collaboratif, stratégie, étapes de mise en œuvre, éducation.

مقدمة:

لقد شكل البحث عن أنجع الطرق والاستراتيجيات الفعالة التي تمكن من تحقيق أهداف العملية التعليمية التعلّمية اهتماما واسعا لدى الباحثين في علم النفس وعلوم التربية ، حيث تعتبر الطرائق والاستراتيجيات تحديا في بناء المناهج تخضع لتطبيقات نظريات علم النفس المتجددة والمتطورة حسب تطور النظرة إلى عقل المتعلم والبيئة التعليمية وأقطاب العملية التعليمية التعلمية، ومحورها، حيث أصبحت تركز على جهد المتعلم والمعلم في العملية التعليمية التعلمية ، خاصة المتعلم الذي أصبح محورها ـ مما جعل بناة المناهج يركزون على هذا الأخير في التعامل مع القطبين الآخرين.

التعلّم عملية عقلية داخلية نستدل على حدوثها عن طريق أثارها أو نتائج عملية التعلم ، وتكون في صورة تعديل.

(محمد جاسم محمد ، 2004 ، 47)

ولعل الدور الهام الذي أصبح يلعبه المتعلم في المناهج الحديثة ، قاد الباحثين والمفكرين إلى البحث عن الطرق والاستراتيجيات التي تمكن هذا الأخير من القيام بهذا الدور النشط في العملية التعليمية التعلمية، والانتقال من التركيز على المعلم إلى التركيز على المتعلم والمعلم معا في تحديد الخيارات الملائمة لتحقيق الأهداف التعليمية.

ويذكر أحمد منصور وآخرون (2010) ، أن التعلم من الناحية الاصطلاحية عملية تكييف لنماذج استجابات سابقة مع تغيرات بيئية جديدة ، ويستدل على سير عملية التعلم برصد ومتابعة الأداء لفرد او لمجموعة من الأفراد في مواقف نعلم مختلفة.

ويشكل التعلم التعاوني كطريقة اهتمام الباحثين والمفكرين في علم النفس التربوي فرصة للمتعلم في تجاوز النمطية القديمة في علاقته بالمعلم ، كما أن التعامل مع الأقران في هذا النموذج مع مراعاة خصائص المتعلمين والتنافس في تحقيق التعلمات من شأنه أن ينعكس إيجابا على بناء المهارات التعليمية لدى المتعلمين ، خاصة وأن الوقت المعاصر يتجاوز موقف التدريس ويركز على سياقات التعلم وتوظيف التعلمات وترسيخها وتجديدها مع الأقران الذين يتعلم معهم المتعلم ، حيث يتأتى ذلك من خلال طريقة التعلم التعاوني التي تركز على العمل وفق مجموعات التعلم المبنية على أسس علمية منهجية هادفة لتحقيق أهداف العملية التعليمية التعلمية وتجاوز سلبيات الطرق الأخرى في التعامل مع المتعلم ، كما تركز على إثارة المتعلم للتعلم الفعال وفق هذه المجموعات ، وعليه تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية :

- ما التعلم التعاوني ؟ ، وما هي دواعي استخدامه في العملية التعليمية التعلمية ؟
- ما هي خطوات تنفيذ التعلم التعاوني ؟
- ما هي أدوار كل من المعلم والمتعلم في التعلم التعاوني ، وما عيوب التعلم التعاوني ؟

1- إستراتيجية التعلم التعاوني :

الاستراتيجية: تشير الاستراتيجية بمفهومها العام هي الكيفية أو الخطة التي يتبعها الشخص لبلوغ هدف معين يدخل في حقل اهتماماته وهي مشتقة من اليونانية وتعني فن التغلب (عبد القادر لورسي، 28، 2015)

مصطلح من أصول عسكرية يقصد به فن استخدام الإمكانات ، والمواد المتاحة بطريقة مثلى، تحقق الأهداف المرجوة الاستراتيجية في العملية التعليمية التعليمة تجعل من المعلم الناجح ما هو إلا إستراتيجية ناجحة (باسم الصرايرة ، 10 2009)

وعليه فالتعلم موقف حياتي يتطلب جوا مناسبا للتعلم، يبادر فيه المتعلم إلى التعلم الذاتي ويطور فيه قدراته ومهاراته حسب النظرة المعاصرة للعملية التعليمية التعلمية ، كما أنه يكون في حاجة دائمة إلى من يوجهه حول تعلماته ، مما يجعله في حاجة إلى إستراتيجية ملائمة تتماشى وخصائصه التعليمية والنفسية وتحفزه على اكتشاف قدراته وتنمية مهاراته حسب المراحل العمرية المختلفة.

وفي هذا الصدد يؤكد عبد الكريم غريب أنه يمكن تعليم التلاميذ استراتيجيات تعلم ، ومساعدتهم على الوعي بطريقة معالجة المعلومات الجديدة ، وتحسين الاستراتيجيات التي يضعونها قيد الاستعمال ، وتعلم أخرى جديدة ، وتنمية مقاربات منهجية من أجل التعلم .

ويشير محمد محمود الحيلة نقلا عن زيتون 1999 ، أن الاستراتيجية لها استخدامين في المجال التربوي وهما :

- المعنى الأول : وفيه ينظر إلى الاستراتيجية على أنها فن استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المتوخاة بدرجة عالية من الإتقان.

- المعنى الثاني : وفيه ينظر إلى الاستراتيجية على أنها خطة محكمة البناء ومرنة التطبيق يتم خلالها استخدام كافة الإمكانات والوسائل المتاحة، بطريقة مثلى لإتقان الأهداف المتوخاة (محمد محمود الحيلة ، 149 ، 2008)

إستراتيجية التعلم التعاوني coopérative Learning :

- التعلم التعاوني هو إحدى طرائق التدريس تقوم على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة، وتعمل معا من أجل تحقيق هدف، أو أهداف تعلمهم الصفي ، حيث يشارك كل المتعلمين في التعلم وفق أدوار واضحة ومحددة ، مع التأكيد على أن كل عضو في المجموعة يتعلم المادة التعليمية (محمد محمود الحيلة ،144 ، 2002)

وعليه فالتعلم التعاوني يرتبط بالعمل الجماعي الهادف بين المتعلمين المقسمين الى مجموعات تعليمية.

- التعلم التعاوني يعني تقسيم طلبة الصف إلى مجموعات صغيرة عدد أفرادها يتكون من (2 إلى 6) وتعطى مهمة تعليمية واحدة يعمل كل طالب فيها وفق الدور الذي كلف فيه ، وتتم الاستفادة من نتائج عملها بتعميمها على جميع الطلبة وينظر إليه البعض كطريقة أو أسلوب حديث في مجال تطوير أداء المتعلمين داخل غرفة الصف ، وهو التعلم ضمن مجموعات صغيرة يسمح فيها للمتعلمين بالتعلم سويا وبفاعلية وبمساعدة بعضهم بعضا ، لرفع مستوى كل فرد منهم وتحقيق الهدف التعليمي المشترك (شريف سالم اليتيم، 52 ، 2015)

- التعلم التعاوني إستراتيجية تدريس تتضمن وجود مجموعة صغيرة من الطلاب يعملون سويا بهدف تطوير الخبرة التعليمية لكل عضو فيها إلى أقصى حد ممكن (عبد الكريم علي اليماني ، 303 ، 2009) ، أي آن التعلم التعاوني يخدم الخبرة التعليمية للمتعلمين من خلال العمل سويا في الفريق من أجل تحقيق الهدف التعليمي.

- يشير التعلم التعاوني كاستراتيجية إلى أساليب التعليم التي يعمل فيها الطلبة في مجموعات صغيرة (تتكون كل مجموعة عادة من أربعة إلى ستة طلاب) وتتم مكافئتهم بطريقة أو بأخرى على أدائهم الجماعي (فاروق السيد عثمان ، 2005، 96)

وعليه فاستراتيجية التعلم التعاوني تقوم على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات، وتكليفهم بحل مشكلة جماعة، حيث تبرز فيه قدرة كل متعلم على إظهار مهاراته وبدائله في حل المشكلة التعليمية المطروحة .

كما أن التعليم التعاوني يركز على التفاعل الجماعي بين المتعلمين في المجموعات، هذا التفاعل الذي يخلق الإثارة والمنافسة بين المتعلمين لحل المشكلات وتحقيق الكفاءات، ويتجاوز النمط التقليدي في اكتساب المهارات عن طريق المعلم مباشرة.

2- دواعي استخدام التعلم التعاوني وطريقة المجموعات في التعلم الصفي:

يؤكد عبد الكريم غريب أنه من الضروري أن يكون لدى التلاميذ وعي بالدور الحيوي الذي يتعين عليهم أن يلعبوه في سيرورة تعلمهم ، ويدرك المتعلمون أن اختياراتهم لاستراتيجيات تعلمهم تؤثر في تعلمهم (عبد الكريم غريب ، 2007 185).

وعليه فإدراك المتعلم لما يتوجب عليه فعله حتى يحقق الهدف ضروري في التعلم الفعال الهادف ، ولم يعد المتعلم ذلك المتلقي السلبي في المواقف التعليمية ، بل شعوره بذاته ودوره في بناء التعلمات كلها عوامل تساعد في تعلمه ، وعليه فالطرق التي تمكن من ذلك تعتبر تحديا في التعلم الفعال.

يذكر يوسف قطامي أن التعلم يمكن وصفه بأنه تجميع المعلومات وتنظيمها ، واستخدام المعرفة ، وعندما يزداد مخزون الفرد من المعلومات ، وتزداد قدرته على حل المشكلات ، ذلك يعني أنه تعلم شيئا جديدا(يوسف قطامي ، 1989 ، 44) مما يعني أن التعلم يركز على استخدام المعرفة وليس اكتسابها ، وبالتالي فمواقف الاستخدام والتفاعل لدى المتعلم تزيد في قدرته على حل المشكلات وهذا ما نجده في التعلم التعاوني الذي يتيح للمتعلم فرص عديدة لإظهار قدراته.

- التعلم التعاوني يساعد على تكوين اتجاهات ايجابية نحو الجماعة بحيث يقلل من الإحساس بالفردية والتنافس الفردي (فاروق السيد عثمان ، 2005، 96) ، مما يعني أن روح العمل الجماعي والابتعاد عن الانطواء الذي يعتبر عامل أساسيا في سلوكات أفراد المجتمع يمكن تطويره عن طريق التعلم التعاوني .

والتعلم التعاوني كاستراتيجية تعلمية يتيح الفرصة للمتعلمين للعمل في مجموعات لتحقيق الأهداف التربوية المشتركة ولعل أبرز الدواعي إلى استخدام هذه الطريقة تكمن في ما يلي :

- الحاجة إلى معرفة خصائص المتعلمين النفسية والتعليمية ، ومعيقات توافقهم الدراسي ، حيث يتيح التعلم التعاوني الفرص لإظهار هذه المتغيرات في غرفة الصف.
- البحث عن فرص التعلم النشط الذي يراعي خصائص المتعلمين وفروقهم الفردية.
- الحاجة إلى البحث عن سياقات توظيف المعرفة وليس اكتسابها.
- التركيز على جهد المتعلم في العملية التعليمية التعلمية.
- جعل التعلم وضعية اجتماعية تركز على التواصل مع الآخرين ، حيث يتيح التعلم التعاوني أمام المتعلمين الفرصة لإبداء الرأي والمناقشة حول المشكلات موضوع الدراسة مع جماعة الأقران في المجموعة الهادفة المكونة في هذا الإطار.
- البحث عن أنجع السبل المساعدة للمعلم والتي تركز على جهد المتعلم وتوجيه المعلم.

- التعلم التعاوني فرصة أمام المربين لتجاوز الكم الهائل من عدد المتعلمين في غرفة الصف ، حيث تتيح فرصة العمل في مجموعات لتحقيق أهداف أبر مما تحققه المجموعة الكبيرة الواحدة التي يصعب توجيهها والإشراف عليها دون مشاركة المتعلم في تحقيق الأهداف.

- تطور النظرة حول المتعلم ، حيث أصبح يشكل قطب العملية التعليمية التعلمية ، خاصة وأن المعلومات متاحة أمام المتعلمين ، حيث الحاجة إلى التوجيه واستعمال المعرفة أصبح ركيزة أساسية في التعلم الفعال عوض اكتساب المعلومات واستهلاكها.

ويذكر الدكتور دوقة أحمد أن الباحثون يوصون بتنظيم التلاميذ داخل الأقسام على شكل أفواج عمل ، بحيث يتم في تلك المجموعات التركيز على العمل الفردي والجماعي في نفس الوقت ، وعلى النشاطات الشيقة التي تخلق لدى التلميذ حب التعلم (أحمد دوقة ، 2007 ، 21) ، مما يعني أن التعلم التعاوني يتيح الفرصة للمتعلم ويدفعه للتعلم أكثر من المواقف والطرق التعليمية الأخرى .

3- مزايا استخدام التعلم التعاوني وطريقة المجموعات في التعلم الصفي:

التعلم التعاوني وطريقة المجموعات في التعلم لها مجموعة من المزايا في تطبيقها ، ومن شأنها أن توفر ظروفا تساعد المتعلمين على التعلم ويستمتعون بحل المشكلات المطروحة في اطار المجموعة ويمكن إدراجها في ما يلي :

- يحدث التعلم التعاوني في أجواء مريحة خالية من التوتر والقلق وترتفع فيها الدافعية بشكل كبير (محمد محمود الحيلة ،144 ، 2002)

- يحفر التعلم التعاوني المتعلمين على التعلم والتنافس في إيجاد المعلومات، ومناقشتها مع الزملاء والتنافس على حل المشكلات التربوية المطروحة في مشروع المجموع.

- إتاحة الفرص أمام المتعلمين لتصحيح الأخطاء تبعا لما يبديه زملاؤهم من تصويبات حول الظاهرة في المجموعة.

- كسر المعيقات والحواجز النفسية التي تعيق تحرر المتعلم في الطرائق الكلاسيكية القائمة على التوجيه الصارم للمعلم.

- إتاحة الفرصة للمتعلمين لتقديم المعلومات الهادفة لحل المشكلات بكل حرية ، كما أن التعامل مع الزملاء يتيح التنافس أكثر بين المتعلمين في التعلم التعاوني.

- التعلم التعاوني فرصة للتعبير عن الحاجات وتلبية الدوافع بكل تلقائية مما يشجع على التعلم بكل راحة ودون قيود مفروضة.

- تقوية روح العمل الجماعي بين المتعلمين ، المبني على أسس قيمية اجتماعية مشتركة بين الأفراد، وما المواقف التعليمية إلا جزء من هذه القيمة النبيلة.

- التعلم التعاوني ذا أثر فاعل في إحداث التغير المفاهيمي وزيادة تماسك البنية المعرفية لدى المتعلمين في الموضوع المدروسة بهذه الطريقة (رعد مهدي رزوقي ، 2017 ، 435)

- التعلم التعاوني فرصة لجعل كل متعلم يقوى حسب خصائصه النفسية والتعليمية على التعلم الفعال وتحقيق الأهداف التربوية.

4- مبادئ التعلم التعاوني:

يؤكد الدريج أن النماذج الحديثة في التدريس ترى أن العلاقة مدرس – تلميذ أصبحت تبنى على أسس جديدة ، تقوم على وضوح في الأهداف وعلى سيادة الحوار البناء وتخلي المدرس على روح الهيمنة ليصبح منشطا تربويا وموجها يأخذ بيد طلابه ويساعدهم على التفتح والتطور في مجتمع سريع الحركة (الدريج ، 2016، 59).

وتستند نظرية التعلم التعاوني على نظرية التعلم الاجتماعي، حيث أن التعلم الاجتماعي يتم من خلال النموذج Model وأن عملية التفاعل تلعب دورا كبيرا وأساسيا في التعلم التعاوني، ويشترك الأفراد من أجل تحقيق ذلك الهدف (فاروق السيد عثمان ، 2005، 100).

ولعل استراتيجة التعلم التعاوني تتيح الفرصة للتفتح أكثر من طرف التلاميذ في استعمال مكتسباتهم القبلية، والانتقال من التركيز على المعلم إلى التركيز على المتعلم في بناء التعلمات وتحقيق أهداف العملية التعليمية التعلمية.

يقوم التعلم التعاوني على مجموعة مبادئ ضرورية حيث تراعى فيها :

- تقسيم المجموعات وفق الفروق الفردية بين متعلمي الصف، بحيث تتضمن المجموعة الواحدة تلاميذ أذكاء وتلاميذ متوسطي وتلاميذ ضعاف التحصيل .
- أن يكون لكل مجموعة قائدا يدير شؤونها.
- أن يقسم العمل ضمن المجموعة الواحدة .
- يعطي المعلم نشاطا جماعيا يزود فيه المتعلمين بالتوجيهات اللازمة قبل بدء العمل ضمن المجموعات الخاصة بهم حيث يستثيرهم لبعض المشكلات التي تواجههم.

أن تتم عملية التقييم بشكل جماعي وبشكل فردي (الصرايرة وأخرون ، 66 ، 2009)

كما يتضمن التعلم التعاوني خمسة مبادئ تضمن تعلما تعاونيا حقيقيا وهي :

أ- الاعتماد المتبادل الإيجابي : حيث يبنى التعلم التعاوني على شعور المتعلمون أعضاء المجموعة بأنهم يشتركون في المهمة التربوية من بدايتها إلى نهايتها ، وأن للمتعلمين مسؤوليات مختلفة وهي أن يتعلموا المادة التعليمية ، وأن يدركوا بأنهم يرتبطون بأقرانهم في المجموعة بشكل لا يمكن أن ينجحوا هم ما لم ينجحوا أقرانهم في المجموعة (وبالعكس) وأن عليهم أن ينسقوا جهودهم مع أقرانهم ليفروا الدعم لبعضهم البعض ، كما أن الاعتماد المتبادل الإيجابي يوفر شعورا لكل متعلم بأن جهوده مطلوبة ولا يمكن الاستغناء عنها لنجاح المجموعة (محمد حمود الحيلة ، 146، 2002)

ب- التفاعل المباشر بين المتعلمين : حيث يتيح التعلم التعاوني تعاملا وجها لوجه بين أعضاء المجموعة الواحدة مما يجعل المتعلم يعبر بأساليب مختلفة لتقريب المفاهيم بين الأعضاء ، والتعامل المباشر يسهل التواصل بين أعضاء المجموعة.

ج- المساءلة الفردية والمسؤولية الشخصية : ويعتمد هذا المبدأ على تقويم أداء كل فرد وعضو في المجموعة الواحدة وعزو النتائج إلى المجموعة أو الفرد ، ومن المهم أن تعرف المجموعة من أعضائها يحتاج إلى المزيد من الدعم والتحفيز والمساندة ، وللتأكد من أن كل عضو يكون مسؤولا عن نصيبه في عمل المجموعة يجب تحديد ما يلي:

- تقويم مقدار الجهد الذي يسهم به كل عضو في عمل المجموعة
- تزويد المجموعة والمتعلمين كأفراد بالتغذية الراجعة.
- تجنب الإطناب من قبل الأعضاء.
- التأكد من أن كل عضو له مسؤولية عن النتيجة النهائية (محمد حمود الحيلة ، 148، 2002)

د- معالجة عمل المجموعة: حيث تحتاج المجموعة إلى تخصيص وقت محدد لمناقشة تقدمها في تحقيق أهدافها وفي حفاظها على علاقات عمل فاعلة بين الأعضاء، حيث يتعين ما يلي:
- سرد ثلاث تصرفات على الأقل قام بها العضو وساعد على نجاح المجموعة.
- سرد سلوك واحد يمكن إضافته لجعل المجموعة أكثر نجاحا في الغد.

قيام المعلمون بتفقد الجماعات وإعطائها تغذية راجعة حول تقدم الأعضاء في عملهم مع بعضهم البعض، وكذلك في العمل على مستوى الصف (عبد الكريم علي اليماني ، 303 ، 2009)

ويمكن الإشارة إلى أن معالجة عمل المجموعة تشكل محطة تقويمية تكوينية مستمرة يشرف عليها المعلم ، كما يشرف عليها مسؤول المجموعة من أجل دحض الصعوبات والعوائق التي واجهت الجماعة وتصحيح الأخطاء الواردة بناء على عمل أعضاء الجماعة ، كما أنها فرصة للإثارة مشكلات قد تكون محل مشاريع تعلم تعاوني في المستقبل. والتعلم التعاوني يوصف في مبادئه بأنه فرصة للمتعلمين للتعبير عن الذات ومعالجة المشكلات التربوية وتعزيز المكتسبات وتصحيح المكتسبات القبلية بما يتماشى والعمل التعاوني مع الأقران ، وهو فرصة لإبراز القدرات وتنميتها وفق ما يتطلبه العمل الجماعي ، خاصة وأن التربية الحديثة تجعل من التعلم اجتماعيا تواصليا بالدرجة الأولى.

5- خطوات تنفيذ التعلم التعاوني:

يرى ودمان وآخرون (wedman,et al.1996) أنه لابد من توافر شرطين لتحقيق تحصيل مرتفع، يتمثل الشرط الأول في توافر الهدف الذي يجب أن يكون مهما لأعضاء المجموعة. بينما يتمثل الشرط الثاني في توافر المسؤولية الجماعية في كل مجموعة (محمد الحيلة ، 2002، 151).

ويتم التعلم التعاوني عامة وفق خطوات ستة وهي:

أ- مرحلة التعرف وعرض الأهداف وتهيئة التلاميذ: وتتضمن تفهم المشكلة أو المهمة المطروحة، تحديد معطيات المهمة الوقت المخصص لها ، ويراجع المعلم في هذه المرحلة أهداف الدرس.

ب- عرض المعلومات : وفيها يعرض المعلم المعلومات المتوفرة حول المشكلة ، مثل نص في كتاب.

ت- مرحلة بلورة العمل الجماعي : الاتفاق على توزيع الأدوار وكيفية التعاون ، تحديد المسؤوليات الجماعية، كيفية اتخاذ القرار المشترك ، كيفية الاستجابة لأراء أعضاء المجموعة ، المهارات اللازمة لحل المشكلة المطروحة.

ث- الإنتاجية : يتم في هذه المرحلة الانخراط في العمل من قبل أفراد المجموعة والتعاون في انجاز المطلوب حسب الأسس المتفق عليها ، وفي هذه المرحلة يساعد لمعلم فرق التعلم أثناء قيامهم بالعمل.

ح- الانتهاء: كتابة تقرير حول المهمة، وعرض ما تم التوصل إليه في جلسة الحوار العام.

خ- توفير التقدير العام: تقدير الجهود الفردية والجماعية (عبد الكريم علي اليماني ، 2009، 316)

ولتحقيق تعلم تعاوني فعال يبين الحيلة 2002 أنه لابد من إتباع الخطوات التالية:

- اختيار وحدة أو موضوع للدراسة يمكن تعليمه للمتعلمين في فترة محددة ، بحيث يحتوى على فقرات يستطيع المتعلمون تحضيرها ، ويستطيع المعلم إجراء الاختبار فيها.

- عمل ورقة منظمة من قبل المعلم لكل وحدة تعليمية يتم فيها تقسيم الوحدة التعليمية إلى وحدات صغيرة، بحيث تحتوي هذه الورقة على قائمة بالأشكال المهمة بكل فقرة.

- تنظيم فقرات التعلم وفقرات الاختبار ، بحيث تعتمد هذه الفقرات على ورقة العمل وتحتوي على الحقائق، والمفاهيم والماهرات التي تؤدي إلى تنظيم عال بين وحدات التعلم وتقييم مخرجات المتعلمين.

- تقسيم المتعلمين الذين يدرسون بهذه الاستراتيجية إلى مجموعات تعلمية تختلف في بعض الصفات والخصائص، كالتحصيل، ومجموعات الخبراء في بعض استراتيجيات التعلم التعاوني ، حيث تتشكل المجموعات التعاونية من مجموعات أصلية غير متجانسة في التحصيل ، ترسل مندوبين عنها للعمل مع مندوبين من جميع المجموعات الأصلية يشكلون مجموعات خبراء تقوم بدراسة الجزء المخصص لها من المادة التعليمية ، حيث يدرسون الكتاب والمراجع الخارجية ، كالدوريات ، دراسة متأنية ، ومن ثم يقومون بنقل ما تعلموه لزملائهم.

- بعد أن تكمل مجموعات الخبراء دراستها ووضع خطتها، يقوم كل عضو فيها بإلقاء ما اكتسبه أمام مجموعته الأصلية وعلى كل مجموعة ضمان أن كل عضو يتقن ويستوعب المعلومات والمفاهيم والقدرات المتضمنة في جميع فصول الوحدة.

- خضوع جميع المتعلمين لاختبار فردي ، حيث أن كل متعلم هو المسؤول شخصيا عن إنجازه ، يتم تدوين العلامة في الاختبار لكل فرد على حده ، ثم تجمع علامات تحصيل الطلبة للحصول على إجمالي تحصيل المجموعة.

- حساب علامات المجموعات، ثم تقديم المكافآت الجماعية للمجموعة المتفوقة (محمود الحيلة، 152، 2002).

وتشكل الخطوات مراحل يتوجب على المعلمين تطبيقها وبانتظام ، خاصة وأن عملية التقويم تقوم على مدى احترام خطوات تنفيذ التعلم التعاوني ، كما أن الالتزام بخطوات التنفيذ في عمل المجموعات وحل المشكلات التعليمية يساعد في تصحيح الخلل أثناء ظهوره والتدخل في الوقت المناسب ، وبالتالي تحقيق الأهداف.

6- الفرق بين التعلم التقليدي والتعلم التعاوني :

تذكر ندى عبد الرحيم حمامدة أن التعلم القائم على التلقين وحشد المعلومات يفضي إلى نتائج تفتقر إلى الإتقان والمهارات المبدعة مما يؤكد ضرورة تنمية القدرات أكثر من تلقين المعارف (ندى عبد الرحيم حمامدة ، 2005 ، 54) مما يؤكد الحاجة إلى آليات أخرى تضمن تنمية القدرات عوض تلقين المعارف، وهذا قد يوجد في التعلم التعاوني القائم على استثارة قدرات التلاميذ وإظهار مهاراتهم في حل المشكلات.

يختلف التعلم التعاوني عن التعلم التقليدي ، وذلك في جوانب عديدة مثل مصادر المعلومات والتواصل بين شركاء العملية التعليمية التعلمية ، كما تختلف في تحديد الأهداف وعوامل إثارة الدافعية في لدى المتعلم.

والجدول التالي يوضح الفرق بين التعلم التقليدي والتعلم التعاوني حسب مجموعة من المؤشرات:

المصدر	التعلم التقليدي	التعلم التعاوني
مصدر الخبرة	المعلم	مصادر متنوعة
دور المتعلم	سلبي ومتلقي	يتعاون مع مجموعة لإنجاز مهمة
الدافعية للتعلم	خارجية	ذاتية / داخلية
التفاعل	معلم ومتعلم	متعلم ومتعلم / متعلم ومعلم
المجموعات	متجانسة	تعتمد على الموقف وفي العادة غير متجانسة لتبادل الخبرات
المسؤولية	مسؤولية فردية	مسؤولية جماعية
الشعار	أهتم بنجاحي أكثر من غيري	يجب أن ينجح زميلي وأنا
هدف التعلم	معارف ومهارات أكاديمية في الغالب	مهارات تعاونية ومعارف أكاديمية

المصدر: (شريف سالم اليتيم، 2015، 65)

وعليه فالتعلم التعاوني يتيح الفرص أكثر للتعلم من مصادر متنوعة على غرار التعلم التقليدي المرتبط بالمعلم فقط خاصة وأن مقاربات التعليم الحالية تلح على أن المعرفة وسيلة وليست هدفا للتعلم. كما يتميز التعلم التعاوني بإثارة الدافعية الذاتية للتعلم وهو ما لا نجده في التعلم التقليدي المرتبط بالمثير الخارجي فقط على غرار عوامل ترتبط بشخصية المتعلم ، وهي كلها ميزات تتماشى والتصور الحديث للعملية التعليمية التعلمية.

7- أدوار كل من المعلم والمتعلم في التعليم التعاوني:

7-1- دور المعلم في التعلم التعاوني: للمعلم دوران رئيسيان في التعلم التعاوني وهما :

- أولا : العمل باستمرار وثبات على جعل مفهوم العمل في مجموعات مهارة حياتية قيمة للمتعلمين والطلبة.
- ثانيا : نمذجة التعلم التعاوني بالالتحاق بالمجموعة ، أو المجموعات عند ظهور الحاجة (الحيلة، 2002، 157)

وقدم كل من توفيق أحمد مرعي والحيلة 2005 اقتراحات للمعلمين المبتدئين في تطبيق التعلم التعاوني تمثلت في ما يلي:

- التأكد من متابعة الوقت أو زمن العمل في المجموعة.
- تقديم الدعم وخلق الحماس في نفوس طلبة المجموعات.
- التدخل لتنشيط الدافعية لدى المجموعات.
- تعليم الطلبة مهارات عملية التعلم التعاوني من خلال الدروس المباشرة والممارسة الجماعية المنظمة (توفيق أحمد مرعي، الحيلة، 2007، 93)

وعليه فالمعلم له دور فعال ومهم في تشجيع المتعلمين على العمل في إطار المجموعة من أجل تحقيق الهدف التعليمي المرسوم والمتابعة وفق وتيرة زمينة محدد ، كما يلعب دورا في تقييم وتقويم عمل المجموعة والأفراد داخل المجموعة.

2-7- دور المتعلم في التعلم التعاوني : يتوجب على المتعلم في التعلم التعاوني الالتزام بما يلي:

- إظهار الرغبة في التعاون والتعلم مع زملاء الصف .
- احترام أراء الآخرين من الزملاء، والعمل معهم بهدوء.
- الالتزام مع المجموعة حتى الانتهاء من العمل ونقد الأفكار لا نقد أصحابها.
- تقديم المعونة عند طلبها وطلبها عند الضرورة دون حرج .
- توخي العدل في تقسيم الأدوار والابتعاد عن الأنانية .
- الشعور بالمسؤولية في العمل والمرونة في الاتفاق على الأفكار المشتركة (عبد الكريم علي اليماني، 2009، 315).

والمتعلم هو الشخص الذي يقترح أفكارا جديدة وأساليب مختلفة بالنسبة إلى مهمة جماعية أو توضيح كيفية أدائها (جودت أحمد سعادة، 2008 ، 130)

وعليه فالمتعلم في التعلم التعاوني ملزم بسلوك تجاه نفسه وتجاه الآخرين ، حيث يتوجب عليه إظهار الحماس في العمل الجماعي والتعاون مع الزملاء إلى غاية الانتهاء من المهمة التعليمية وتحيق الهدف ، كما يتوجب عليه أن يلتزم باللين في التعامل مع الزملاء وعدم احتكار الأدوار والإيمان بروح الجماعة في حل المشكلات.

8- تقويم التعلم التعاوني:

يشكل التقويم خطوة هامة في أي مهمة وعمل تعليمي تعلمي ، وعملية التقويم في المناهج التربوية الحديثة هي عملية مصاحبة للعملية التعليمية التعلمية ، وفي التعلم التعاوني ينبغي التقويم بغرض تيسير بناء التعلمات لدى المتعلمين وتسهيل مهمة حل المشكلات لدى المجموعات التعليمية.

وعليه ينبغي تقويم المجموعات كوحدات عاملة لا كأفراد يتنافسون للحصول على علامات أعلى، إذ ينبغي تقويم الوحدة بناء على إتقان الطلبة المادة الدراسية وعلى قدرتهم في العمل معا ، فقد تقترح المجموعة علامة قائمة على استبانة ، أو على أساس إجماع المجموعة على مدى مساهمتها في إنجاز المهمة ، وقد تشكل هذه البيانات جزءا من تقويم العلامات أو كلها . وقد تتضمن معايير تعيين العلامة الآتي :

- هل المشروع كامل ومضبوط ؟
- حل المشروع حديث في معلوماته ؟
- هل أسهم كل عضو في المجموعة ؟
- هل كان هذا المشروع جذابا وممتعا ؟
- هل أعضاء المجموعة فخورون بالعمل ؟

وقد يتضمن النموذج الأخر للتقويم تعيين المعلم علامة للمجموعة معتمدة على تقويم المجموعة، وملاحظات المجموعة أو جودة الإنتاج أو كليهما، وسيحصل كل عضو في المجموعة على العلامة نفسها.

ويمكن أن تكون العقود التي يبرمها المعلم مع الطلبة شكلا أخر من أشكال التقويم ، إذ يوقع أعضاء المجموعة عقدا مع المعلم يوافقون فيه على العمل بصورة فردية في الأجزاء المخصصة لهم في مشروع المجموعة ، أو الأجزاء المفوضة

لمجموعة المشروع كله ، ويقررون كمجموعة العلامة التي ينشدونها. ثم يكمل المعلم العلامة اعتمادا على تشاوره مع أعضاء المجموعة حول شروط عقدهم (توفيق أحمد مرعي، الحيلة، 2007، 95)

وعليه فعملية التقويم في التعلم التعاوني مبنية على تصور يختلف عن تصورات التقويم في الطرق الأخرى حيث ينبغي تقويم المجموعات كوحدات عاملة لا كمتعلمين يتنافسون للحصول على أعلى المراتب ، بل كوحدات عمل لها مسؤوليات جماعية وفردية أحيانا ، والتركيز فيها على المردود التعاوني الجماعي في حل المشكلات المطروحة وتحقيق الأهداف.

- خلاصة :

التعلم التعاوني إستراتيجية فعالة في بناء التعلمات لدى المتعلمين ، وقد يكون فعالا في مختلف المراحل التعليمية المختلفة وفق المقاربات الجديدة في بناء المناهج ، والتي تركز على المتعلم وعلى استعمال المعرفة عوض اكتسابها ، كما تعطي دورا أكبر للفعل الاجتماعي للتعلم أكثر مما تعطيه للفعل الفردي ، كما يعزز التعلم التعاوني الاتجاه نحو الجماعة وأداء المهام التي تتطلب تغذية راجعة وتواصل فعال بين المتعلمين أنفسهم وبينهم وبين المعلمين ، كما يمكن للتعلم التعاوني أن يكون فرصة لتجاوز الآلية في التعلم، وطريقة لاستثارة المتعلمين للتعلم الفعال المبني على تقوية الخصائص النفسية للمتعلمين كالثقة في النفس والمنافسة التعليمية التعلمية التي تخدم المتعلمين جماعيا ، وهذا ما تتطلبه التربية الحديثة .

المراجع:

1. أحمد دوقة (2007) : الدافعية للتعلم في مرحلة التعليم المتوسط (17-26) ، المجلة الجزائرية للتربية والصحة النفسية ، العدد الأول ، الجزائر.
2. باسم الصرايرة ، خالد عبد العزيز الفليح ، يحيى الصمادي ، فراس السليتي (2009): استراتيجيات التعلم والتعليم الطبعة الأولى ، العبدلي ، عمان الأردن.
3. توفيق أحمد مرعي ، محمد محمود الحيلة (2007) : طرائق التدريس العامة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، عمان ، الأردن.
4. جودت أحمد سعادة (2008) : التعلم التعاوني ، نظريات وتطبيقات وممارسات ، دار وائل للنشر، ط 1 ، عمان الأردن.
5. شريف سالم اليتيم (2015) : طرائق واستراتيجيات تدريس العلوم في ضوء الرؤيا البنائية ، دار عالم الثقافة الطبعة الأولى ، عمان الأردن.
6. عبد الكريم علي اليماني (2009) : استراتيجيات التعلم والتعليم ، زمزم للنشر ، الطبعة الأولى عمان الأردن.
7. عبد الكريم غريب (2007) : محاربة الفشل الدراسي واستراتيجيات ضمان التعلم الدائم ، منشورات عالم التربية الدار البيضاء ، المغرب.
8. عبد المجيد أحمد منصور، محمد بن عبد المحسن التويجري، اسماعيل محمد الفقي (2010): علم النفس التربوي العبيكات للنشر ، الطبعة السادسة ، الرياض . السعودية.

9. فاروق السيد عثمان (2005): سيكولوجية التعلم والتعليم ، دار الأمين ، الطبعة الأولى ، العتبة، مصر.
10. محمد الدريج (2016) : التدريس الهادف ، من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات ، دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى ، الإمارات العربية المتحدة.
11. محمد جاسم محمد (2004) : علم النفس التربوي وتطبيقاته ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن.
12. محمد محمود الحيلة (2002) : طرائق التدريس واستراتيجياته ، دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الثانية ، الإمارات العربية المتحدة.
13. رعد مهدي رزوقي، وفاء عبد الهادي نجم، نغم هادي البناء، ابراهيم صبري محمد (2017) : نماذج تعليمية- تعلمية في تدريس العلوم ، دار الكتاب الجامعي ، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى ، الأردن.
14. ندى عبد الرحيم حمامدة (2005) : التعليم المستمر والتثقيف الذاتي ، دار صفاء ، ط 1 عمان ، الأردن.
15. يوسف قطامي (1998) : سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي ، دار الشروق ، عمان الأردن ، ط 1 ، عمان ، الأردن.